عن فؤاد سالم في وحشته

أيكون على الأكفاء والمبدعين من أبناء الوطن أن يتجاوزوا عمر الإنتاج الذي يرن في مسامعهم، ويتألق في نواظرهم، ويسمو في أفكارهم، ويسجل لتاريخهم إضاءات تبقى تومض في صفحة الوطن؟
أيكون على فؤاد سالم الذي ملأ مشاعرنا بالفرح والعزة والأمل على مدى أربعين عاما، هي لؤلؤة تاريخنا الفني، أن يأتينا بكرة أرضية أخرى ليشحنها بفنه وأفراحه وآماله، ويقول لدنيا العراقيين في هذه الكرة، هاكم اسمعوا!
سمعنا يا فؤاد؛ حبك وحنينك، ولوعتك، ووعينا فكرك وأحزانك وآلامك وأنت في فراش الوحشة والغربة والوحدة والأوجاع بعد تلك السفرة التي رافقناك بها على مدى أربعين عاما، كنت فيها الفارس الأمين على كرامة الفن والوطن وأحلامه.
لم ننس شيئاً من إبداعك الذي ما زال يحدونا، ويملأ وجودنا بالفرح الذي زرعته في حنايانا، يا نجمنا المتألق من خلال اللفائف البيضاء.
نحن معك في محنتك، أيها العزيز، بالكلام الذي لا نحسن سواه، تساميا، منا ومنك على كلام القادرين على الفعل.
لك كل الحب الذي يحمله لك أهل بصرتك وأهلك في العراق الفسيح.
دم سالما، أيها العزيز.

أخوك
محمد سعيد الصكار
باريس، ٢٠١٢/٢/١١
mohammed_saggar@yahoo.fr

في أكبر مهرجان موسيقي في بريطانيا

علماء الاثار: أوروك منبع العود الاصلي

رغم الغياب الحكومي اشترك العراق وارتفع اسمه في مهرجان للعود الدولي الذي حمل عنوان (آلة العود من حضارة سومر إلى اليوم)، نُظم المهرجان من قبل معهد الدراسات والأبحاث الموسيقية البريطاني وبتبني جامعة السوربون الفرنسية على مسرح جامعة لندن حيث يحتفل المهرجان كل عام بهذه الآلة الموغلة بالقدم باعتبارها الأقدم بين آلات العالم الموسيقية والتي يعود تاريخها إلى أكثر من ٥٠٠٠ سنة، وجاءت من أوروك جنوب العراق.

الموسيقار احمد مختار

عالم الآثار ثيو كرسبنغ

د. سوزان الخالدي

لندن

المؤتمر يشكل تحديا واضحا للادعاءات بشأن إن الوجود الأول لآلة العود يعود إلى الحضارة الساسانية أو الى الحضارة المصرية، ورغم الفارق الزمني بين حضارة مصر التي هي أقدم من الساسانية بكثير، يصر الباحثون الإيرانيون على إن العود ساساني ورغم إن حضارة سومر وجدت قبل المصرية بـ ٥٠٠ سنة أيضا يصر الباحثون المصريون على الاعتقاد نفسه، وإذا كان التقارب الزمني بين الحضارتين المصرية والسومرية العراقية هو مبرر ضعيف للادعاء فالحقيقة إن حتى هذا المبرر الضعيف لا يتوفر لدا الادعاء الساساني، لان الفارق الزمني بين وجودهما يتجاوز الـ ٢٥٠٠ سنة،من هنا جاءت أهمية المهرجان والمؤتمر العالمي هذا وبتنظيم اعرق الجامعات الأوربية (لندن – السوربون) لتقطع الادعاء باليقين ابتداءً بالعنوان (العود منذ أصوله السومرية إلى يوم). كل هذا بغياب الحضور الرسمي الحكومي العراقي فلا السفارة في العراق ولا الملحقية الثقافية ولا وزارة الثقافة حركوا ساكنا لهذا الحدث الثقافي الذي تجيش له الإمكانات من قبل أي دولة بمجر الاستحواذ على الأولية فيه.

وبدعوة خاصة من قبل المنظمين، اشترك المؤلف الموسيقي وعازف العود المنفرد العراقي البريطاني أحمد مختار فيه، بدأ عرضه بمحاضرة قصيرة بعنوان (مدارس العود في الوقت الحاضر – العراقية – التركية – العربية التقليدية) وتناول فيها الاختلاف بين أساليب العزف على العود والمقامات المستخدمة في كل مدرسة، كما تخلل المحاضرة بعض نماذج العزف العملي، بعد ذلك قدم مختار أمسية على العود المنفرد عزف فيها من أعماله الموسيقية الجديدة (أصابع بابلي) وهي طريقة العزف القديمة التي توصل إلى أسلوبها عن طريق العمل مع عالم الآثار البروفسور رتشرد دامبرل، كما قدم تقاسيم جديدة على مقامات مثل الحجاز والأوج والمحمداوي وهو طور تعود جذوره إلى حضارات وادي الرافدين القديمة ولا يؤدى إلا في العراق، كما قدم أعمالا أخرى.

البروفيسور رتشارد دمبرل

أقيمت في المهرجان أمسيات موسيقية ومحاضرات وأبحاث جديدة أشترك فيها أهم علماء الآثار والباحثين والموسيقيين في العالم.

وفي محاضرته الفريدة باكتشافها الجديد ذكر عالم الآثار البروفيسور رتشارد دمبرل: إن الظهور الأول لآلة العود يعود إلى ٣٢٠٠ قبل الميلاد وهو موجود حاليا في رقم طيني اسطواني في المتحف البريطاني وهذا آخر اكتشاف في النقيبات، والرقم عبارة عن قارب صغير تجلس في آخره امرأة في يدها آلة صغيرة هي عبارة عن شكل العود القديم، لكن البعض اعتقد انه مجداف القارب وليس عوداً، لكن فرضيتي هي لا تمسك المجداف بل تمسك العود الآن أصابعها من اليد اليسرى مفترشة ذراع العود فالأصابع مفتوحة وجاهزة للعزف وليست مغلقة للقبض على المجداف، وبالأخير الكل اتفق على هذا التحليل وهذا الدليل الأقدم.

الدليل الثاني على وجود العود هو الذي جاء في العصر الاكدي ٢٢٠٠ – ٢٣٥٠ قبل الميلاد وهو الشائع الى قبل اكتشافنا الأخير، لكننه يعتقد إن الظهور الأول في العالم هو منذ ٣٢٠٠، قبل الميلاد الذي وجد جنوب العراق في أوروك، والآن مع هذه الحقيقة لابد إن نغير معلومتنا على أن الوجود الأول للعود هو ٢٣٥٠ ويجب إن نقول الوجود الأول للعود يرجع إلى ٣٢٠٠ قبل الميلاد.

إما البوفيسور وعالم الآثار ثيو كرسبنغ فقد ذكر في محاضرته عن موضوع اسم أوروك منبع العود الأصلي في جنوب العراق أو اسم أور وصلتهما باسم العراق الحالي: يذكر، إن الناطقين باللغات الأوربية من المنقبين لا يلفظون حرف العين (فمثلا كلمة عود يلفظوها(أود) كما لا يلفظون كلمة القاف فيلفظوها (كاف) لذا اسم مدينة (اور) السومرية هو بالأصل(عور) واسم مدينة (أوروك) السومرية أيضا هي بالأصل تلفظ باللغات السامية القديمة(عوروق)، ومن هذا المنطلق اللغوي يعتقد ان اسم مدينة (عوروق) تحول في لغات حضارات وادي الرافدين القديمة تدرجيا ليصبح عوراق ثم عراق.

هكذا انتهى المهرجان الذي حضره جمهور كبير من مختلف الثقافات ودام ثلاثة أيام وبمشاركة أكثر من ٢٠ عالم آثاري وأحد اشهر الموسيقيين العالمين في اختصاصه اليوم، ولكن المؤسف له هو الغياب الكامل لأعضاء السفارات العراقية أو أي من مسؤولي الثقافة ولا ملحقها الثقافي الذي نعرف عدم اكتراثه جيداً، فإن أكنت تعلم بالحدث فتلك مصيبة وإن كنت لا تعلم فالمصيبة أعظم يا فخامة الملحق.

من البرج العاجي

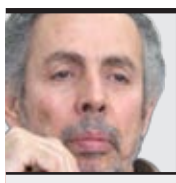

▪ فوزي كريم

شعر الجاز

"شعر الجاز" ظاهرة برزت في النصف الأول من القرن العشرين في الثقافة الأمريكية، على وجه الخصوص، مناهضة للسياق الشعري والثقافي السائد آنذاك. فهي صوت متمرد، لم تولد بصورة عفوية، بل ولدت بدراية دقيقة، حددها الشاعر كينيث رَكسروث بقوله: "مهم جداً أن يُنتزع الشعر من بين يدي أساتذة الجامعة، ويُخرج به إلى الحياة".

شعرٌ يُقرأ على الجمهور بمصاحبة آلة الغيتار، التي تعزف اللون الموسيقي المسمى Blue. وإذا كان لهذا الضرب من النشاط الموسيقي الشعري جذرٌ يُذكر في التاريخ الحديث فيعود إلى محاولات الشاعر الفرنسي "تشارلس غروس" (١٨٤٢.١٨٨٨)، الذي ينتسب لجيل الشاعر "مالارميه". كان يلقي قصائده إلى الجمهور بمصاحبة فرقة موسيقية. وقد حفظت باريس هذا التقليد من القرن التاسع عشر حتى اليوم. ولأن جوهر هذا النشاط، الذي ينتسب لموسيقى الجاز، على حقيقته أمريكي، وأفريقي. أمريكي بصورة أدق، فإن المبادرات الأولى للجمع بين الجاز والشعر تمت على يد الشاعر المعروف "لانغستون هيوز" (١٩٠٢. ١٩٦٧) الذي كان يُنشد الشعر بمصاحبة آلة البيانو، و"ماكسويل بودنهايم" (١٨٩٢.١٩٥٤) في العشرينيات، وكينيث رَكسروث (١٩٠٥.١٩٨٢) الذي بدأ مصاحبة فرقة الجاز فعلاً، والذي أسس حركة "نهضة سان فرانسيسكو" الشعرية، وشارك بصورة فعالة في حركة الـ "بيت".

إحدى قصائد "لانغستون هيوز" الجازية بعنوان "جازيونا":

"آه، أيتها الشجرة الفضية،/ يا أنهار الروح المضيئة./ في كاباريه هارلم.."

الشعراء، وليس الموسيقيين، هم من بدأ حركة "شعر الجاز". بدأت الحركة في سان فرانسيسكو، المدينة التي تُدعى "باريس الجيل الأكثر شباباً". كانت المدينة مركزاً يجمع عدداً كبيراً من الشعراء المعاصرين، من أمثال "كينيث رَكسروث"، "ألين غنسبيرغ"، "كينيث باتشن"، "لورنس فيرلينغيتي" و"جاك كورياك". وكانت المدينة أيضاً مركزاً لعازفي موسيقى الجاز المحدثين. خلطة بالغة الحيوية باتجاه التجريب والطليعية.

إلى جانب الدافع الطبيعي لدى الشعراء الشبان لتوسيع رقعة جمهورهم، كان هناك من يجد في هذه الإضافة الموسيقية تعزيزاً جديدا للشعر الذي كان يُقرأ إلى الجمهور منفرداً. وإلى جانبهم من يرى أن الشعر، منذ مطلعه، لم يتخلف عن صحبة الموسيقى. "فيرلنغيتي" كان الشاعر الذي وضع أول قصيدة في الشعر الإنكليزي خصيصاً لتُعزف في صحبة موسيقى الجاز. القصيدة تُدعى "سيرة ذاتية":

"أعيش حياةً هادئة في حي مايك كل يوم.."

شعر يطمع أن يتحدث، بلغة الحياة اليومية، مع أكبر عدد من الجمهور. وعلاقة هذا الشعر بموسيقى الجاز المصاحبة تعتمد أولوية الشعر، فعازفو الجاز يلاحقون تأويل الشاعر لنصه، على حد قول الشاعر "فيرغاسون": "الموسيقى تؤلف على هوى قراءة الشاعر... ويُخطط لها لتعزز من المادة العاطفية في النص الشعري." المهم ألا يكون العزف الموسيقي خلفية للقراءة الشعرية. فصوت الشعر يجب أن يتزاوج مع الصوت الموسيقي، وكأن حنجرة القارئ آلة موسيقية أساسية مُضافة. هذه الآلة الشعرية المصوّتة، إن صح التعبير، تتناوب مع موسيقى الفرقة، شأنها شأن الساكسفون، أو البيانو. "قراءة الشعر. يقول "ريكسروث"، .على خلفية موسيقية لا يمت لفن "شعر الجاز" بصلة، وهو في رأيي إجراء سخيف".

الشاعر الماهر في قراءته مع العزف الذي تؤديه فرقة الجاز يعتمد على مقدار تأرجحه وتمايله مع الموسيقيين، تماماً كما يعمل مغني الجاز الناجح. الشائع أنك تجد الكثير من النصوص الشعري "الجازية" ليست بمستوى الموسيقى ذاتها. النص الشعري الجازي يجب أن يتمتع بصدق عاطفي خالص. النص الشعري يمنح لموسيقى الجاز غنى لفظياً، كما أنها تمنح لنصه اللغوي غنى لحنياً وإيقاعياً. وعادة ما ينوه "رَكسروث"، عبر مقالاته العديدة عن هذا التيار، بأن موسيقى الجاز، على عكس ما هو شائع، ليست عزفاً ارتجالياً عشوائيا. إذ لا بد من وجود ذخيرة في رأس العازف من أنغام وتنويعات مخطط لها، في حركة السرعة، وديناميكية كامنة في الارتجال. إن الأشكال الأساسية لموسيقى الجاز المعروفة بالغة الصرامة، مثل صرامة "شكل السوناتا" في الموسيقى الكلاسيكية.

بلا شطآن.. عن دار المدى

المدى الثقافي

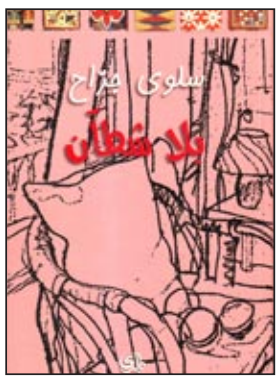

صدرت عن دار المدى رواية جديدة بعنوان (بلا شطآن) للروائية المقيمة في لندن سلوى جراح، تتكون هذه الرواية من ٢٣٠ صفحة وبحجم متوسط.

والكاتبة جراح، إعلامية عملت في إذاعة وتلفزيون بغداد بعد تخرجها من جامعة الحكمة في الزعفرانية ببغداد، وحصولها على شهادة البكالوريوس في الأدب الانكليزي في عام ١٩٧٧. تركت العراق الى لندن حيث عملت في هيئة الإذاعة البريطانية على مدى ٢٢ عاما وقدمت وأعدت عشرات البرامج الإذاعية.

صدرت لها ثلاث روايات في بيروت، (الفصل الخامس) على خلفية العمل الإذاعي عام ٢٠٠٥، صخور الشاطئ عام ٢٠٠٧، و(أرق على أرق) عام ٢٠٠٩، وروايتها (بلا شطآن) عودة وحنين للعراق الذي افتقدت على مدى سني الغربة وبحث في كوامن بعض العراقيين الذين فارقوه في مراحل متتابعة من تاريخه الحديث.

في ملتقى الخميس الإبداعي

فالح حسن: كان الكمان يتكلم بين أصابعي

المدى الثقافي

ضيّف ملتقى الخميس الإبداعي عازف الكمان المخضرم فالح حسن للحديث عن تجربته عبر عقود مضت وأسماء توارت ولكن أصواتها بقيت راسخة في ذاكرة الفن العراقي، كان فالح حسن شاهدا على تلك الأصوات المتأججة بالحزن والشجن،فولّدت وتوالدت وكونت إرثا غنائيا ولحنيا، وما زالت ذاكرته متوقدة باللحن والذكريات.

الفنان فالح حسن

أدار الجلسة الناقد السينمائي كاظم مرشد السلوم الذي قال:إن هذا المبدع يمتلك حسا مرهفا وأذنا تمكنت من تلقف الأنغام والأطوار التي كان يرددها المطربون،وكان يستمع إلى مسعود عمارتلي،جويسم كاظم،ثجيل وهذال أولاد مهيون ليدفعه ذلك في الى أن يلج عالم الفن كعازف صقل موهبته أكاديمياً وتعلم أصول العزف على آلة الكمان في عهد الأمل ببغداد،ليرافق بعدها كبار المطربين، سيد محمد، خلف لازم، عبادي العماري، سلمان المنكوب، جواد وادي، عبد الواحد جمعة،عبد محمد، مجيد الفراتي، نسيم عودة، وسعدي الحلي، ليتواصل مع الجيل اللاحق، فرج وهاب، سيد جليل، مدلل عامر. ثم مع جيل آخر؛ يونس العبودي، رعد الناصري، وفيصل السيد محمد.

كذلك رافق الكثير من المطربين عازفا للكمان ورئيسا للفرق الموسيقية التي تعزف لهم الكمان مثل سعدون جابر، ياس خضر وآخرون.

ثم تحدث الموسيقي حسن عن محطات حياته الممتعة بالنغم واللحن الشجي والمصاحبة الجميلة لتلك الأصوات التي كانت بهجة عراقية أصيلة،وسرد الذكريات الكثيرة وبعض المقالب التي كانت تدور أثناء الحفلات، مبينا ان هناك وشائج ترتبط بها الحناجر المبدعة رغم قسوة تلك السنوات العجاف ولكنها أنتجت فنا عراقيا غنيا ومن الطراز الأول.

وقد قدم بعض المعزوفات الكثيرة التي كانت مقدمات تنتمي الى الأطوار مثل – الغافلي – المحمداوي – الطويرجاو – الصبي – اللامي، وقال في بداية حديثه: عندما كنت أتنقل بين المحافظات والنواحي والقرى من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال،كل محافظة أبقى فترة اشتغل فيها، وأتابع الأطوار التي تنبع من تلك البيئة وأحفظ اللون الذي يغنى هناك وهو لون عراقي،فأحفظ السويحلي والعتابة في الحويجة،وعندما اذهب إلى العمارة التي كنت اذهب إليها دائما، وذلك لأن انحداري من الميمونة في ناحية السلام فأعزف لهم – المحمداوي – وأعمل مع سيد فالح والكريري – ومع جويسم (الله يرحمه) وكل المطربين.

الحقيقة أني اشتغلت مع جميع المطربين، لذلك كنت أحفظ جميع الألوان وهذا ما دفعني إلى معرفتي بالأطوار العراقية،ولذلك حاولت ان اخدم جمهوري العزيز وأفضل الأطوار الريفية ومازلت استطيع أن اعزف أياً من الألوان بكل دقة وحرفية، وكنت ابكي حين يغني المرحوم مدلل عامر لان بحة الصوت ذات شجن حزين يثير بكائي، وكان هو وسيد جليل يغنيان معا.

وتضمنت الجلسة مداخلات من الناقد الموسيقي جمال عبد العزيز والشاعر ناظم السماوي والشاعر كاظم غيلان والناقد الموسيقي ستار الناصر.